لم اتخذ فلانا اى ايبا خليلا اى صديقا اوافقه فى اعماله لما علمت من سوء عاقبتها فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس وكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم عليه لا محالة فجعله كناية عنه وقرا ابو عمرو بفتح الياء والباقون بالسكون واظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص وادغمها الباقون ثم استانف قوله الذى يتوقع كل سامع ان يقول له فقال اى والله لقد اضلنى عن الذكر اى عمى على طريق القرآن الذى لا ذكر فى الحقيقة غيره وصرفنى عنه والجملة موضع العلة لما قبلها بعد اذ جائنى ولم يكن لى منه مانع ردنى عن الايمان به وقرا نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار الذال والباقون بالادغام وقوله تعالى وكان الشيطان اشارة الى خليل سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان او الى كل من كان سببا للضلال من عتاة الجن والانس للانسان خذولا اى شديد الخذلان يورده ثم يسلمه الى اكره ما يكون لا ينصره ولو اراد ما استطاع بل هو فى شر من ذلك لان عليه اثمه فى نفسه ومثل اثم من اضله تنبيه حكم هذه الاية عام فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح ومثل الجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقى فلما ذكر تعالى اقوال الكفار ذكر قول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وقال الرسول يا رب اى ايها المحسن الى بانواع الاحسان وعبر باداة البعد هضما لنفسه ومبالغة فى التضرع ان قومى اى قريشا الذى لهم قوة ومنعة اتخذوا هذا القرآن اى المقتضى للاجتماع عليه والمبادرة اليه مهجورا اى متروكا بعيدا لم يوتوا به ولم يقبلوه واعرضوا عن استماعه تنبيه اشار بصيغة الافتعال الى انهم عالجوا انفسهم فى تركه علاجا كثيرا لما يرون من حسن نظمه وبديع معانيه ورايق اساليبه ولطيف عجايبه وبديع غرايبه واكثر المفسرين على ان هذا القول وقع النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم بل المراد انه يقوله فى الاخرة كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية والاول اولى لان قوله تعالى وكذلك اى كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك جعلنا لكل نبى من الانبيا قبلك رفعة لدرجاتهم عدوا من المجرمين اى من المشركين تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه تعالى يقول فاصبر كما صبروا ولا يكون ذلك الا اذا اوقع القول منه وكفى بربك اى المحسن اليك هاديا اى يهدى بك من قضى بسعادته ونصيرا اى يتصرف على من حكم بشقاوته تنبيه احتج اهل السنة بهذه الاية على انه تعالى خالق الخير والشر لان قوله تعالى لكل نبى عدوا يدل على ان تلك العداوة من جعل الله تعالى وتلك العداوة كفر فان قيل قوله تعالى يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول نوح عليه السلام

مهجورا صح

تعالى